

## الجماليات الشعرية والأنساق الثقافية رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي انموذجا

الباحثة

رؤى عبد الأمير رحمه

### المقدمة:

يزخر الأدب الاندلسي بالإبداع والجماليات النابعة من أدياء تلك البلاد ذات الطبيعة الخلابة والجمال الساحر، لذلك ترتأي الباحثة أن تدرس الجوانب السردية مُزاوجةً بين فنّ الكتابة وثقافة ذلك العصر؛ لأنّ ثقافة كلّ عصر عبارة عن مرويات يدخل فيها الشعر والنثر. وسيدرس البحث رسالة التوابع والزوابع؛ لما فيها من أخبار عجيبة ترتقي بالفنّ الى أعلى المستويات وتصب في عالم الخيال لتعيد من خلاله إنتاج الواقع. بعد استقراء الرسالة استقرأ تماماً توزّع البحث على أربعة مباحث:

تناول المبحث الأول غايات التأليف و استراتيجياته ووضّح أسباب اندفاع المؤلف نحو التأليف. و تناول المبحث الثاني علاقة المؤلف بالنسق الثقافي تأثراً وتأثيراً وأوضح طبيعة التداخل بين النصّ والنسق الثقافي. وتناول المبحث الثالث عجائبية الأخبار وبيّن أسباب انتقالها من العجائبيّ إلى العجيب كما أشار إلى هدف المؤلف من كون الأخبار عجيبة.

أمّا المبحث الرابع فقد حلّل أوّل خبر في الرسالة وآخر خبر فيها؛ لأنّ الخبر الأوّل يستدعي حضور امرئ القيس، ولا يمكن للباحث أن يدرس الأدب العربيّ دون المرور على أوّل شاعر قصّد معلّقة متكاملة الجوانب فيه. اما آخر خبر فيوضح

فيه ابن شهيد موقفهُ ويشير - بشكل خفي - للأسباب التي دفعته لصداف عن نفسه والهجوم على خصمه، وهنا تتضح فكرة الرسالة كاملة. وهناك أسباب أخرى - غاية في الأهمية - دفعت الباحثة لاختيار هذين الخبرين وتلك الأسباب تتعلق بغاية تأليف الرسالة والتي سيوضحها هذا البحث المصغر في ثناياه تاركاً تحليل أخبار الرسالة كاملة وإبراز كوامنها للمستقبل والله من وراء القصد

### المبحث الأول: غايات التأليف و استراتيجياته

لكل مؤلف - مهما كان نوعه - غاية في التأليف، إذ أنه لا تأليف إلا بغاية، سواء كانت تلك الغاية ظاهرة يصرح بها المؤلف أو مضمرة يستطيع القارئ الوصول إليها بمهارته وحذقه.

((فكل حكاية تتوق الى نهاية، أي أنها موجّهة نحو غاية))<sup>(١)</sup> وهذا ما يسمّى بـ((التحفيز التأليفي))<sup>(٢)</sup> الذي ((مبدؤه أنّ كلّ حافز أو إشارة في القصة لا ينبغي أن يردا بشكل اعتباطي))<sup>(٣)</sup> ويشير ابن شهيد في مقدّمته - بشكل خفي - إلى غاية التأليف حين يخاطب خصمه أبا بكر فيقول: ((ظنُّ ظننَّته فأصميت، وحدث رميته فما اشويت))<sup>(٤)</sup> إذ أنّ هذا الظن الذي قصدت أن ترميني به - حين اشرت الى أنّ كلامي ليس من كلام الإنس بقولك: ((كيف أوتيتي الحكم صبياً، وهزّ بجذع نخلة الكلام فأساقط عليه رطباً جنياً، أما أنّ به شيطاناً يهديه، وشيصباناً يأتيه! وأقسم أنّ له تابعة تتجده، وزابعة تؤيده، ليس هذا من قدرة الإنس، ولا هذا النفس لهذه النفس))<sup>(٥)</sup> - هو ليس رمياً لي بل فخراً اعتزّ به، إذ أنّك عندما قصدت الإساءة لي لم تنفد بي سهامك بل أحسنت اليّ من حيث لا تدري. وهذه أولى غايات تأليف الرسالة إذ أنّ المؤلف أراد أن يثبت أنّه شاعرٌ مجيد من خلال امتلاكه الشيطان الذي عرف عند العرب القدماء بـ (شيطان الشعر)، وشيطان ابن شهيد هو الجنيّ (زهير بن نمير).

والغاية الثانية من التأليف هي الرد على التّهم التي اتّهم بها المؤلف، إذ أنّه اتّهم بالتقليد في الشعر وردّ على هذه التهمة من خلال محاكاة بعض النماذج المشرقيّة

والتجديد المدهش والمشير فيها، ويتضح ذلك حينما يحاكي شعر امرئ القيس وطرفة وغيرهم من الشعراء - وهذا ما سيوضحه البحث بتحليل أحد أخبار توابع الشعراء لاحقاً - كما اتهم المؤلف بأنه لا يهتم بقواعد النحو ، ودافع عن موقفه هذا حينما خاطب صاحب ابي القاسم الافليلي - والافليلي هو أحد الكتاب والنحاة - مبيناً أنه ليست الغاية من الأدب الجري وراء قواعد النحو والغريب التي تجعل من النص الادبي نصاً عقلياً لا يمتُّ الى الأدب بصلة، وكذلك عندما خاطب الاوزة الأدبية - بوصفها تابعة للافليلي - وسببُ البحث هذا الأمر بتحليل خبر الاوزة الأدبية فيما بعد . وكل غايات تأليف الرسالة تصبُّ في غاية واحدة رئيسة وهي إثبات الأنا الشاعرة والكاتبة (أنا الاديب). وللمؤلف استراتيجيات خاصة في التأليف إذ قسّم مؤلفه على أربعة فصول: في الفصل الأول، حاكى النماذج الشعرية القديمة واخذ الإجازة من الشعراء القدماء، كي يبرِّئ نفسه من تهمة التقليد الأعمى، وفي الفصل الثاني اتَّجّه نحو الكتاب؛ كي يثبت ادبيته ويدافع من خلالها عن موقفه المتمثّل بعدم الاهتمام بقواعد النحو واللغة والجري وراءهما، وفي الفصل الثالث اتَّجّه إلى من اسماهم بـ (نقاد الجن)؛ كي يأخذ الاجازة منهم بوصفهم تابعين لنقاد البشر. أمّا في الفصل الرابع والأخير فاتَّجّه المؤلف الى من اسماهم بـ (حيوانات الجن)، إذ خاطب البغلة بوصفها تابعة لخصمه أبي عيسى وخاطب الاوزة الأدبية بوصفها تابعة لخصمه الافليلي، وعندما يحاور ابن شهيد هذين الحيوانين فإنه يوجّه الكلام الى خصميه ويعرّض بهما - بشكل خفي - ليدفع التُّهم التي وجّهاها له وليدافع عن فنّيته وقدرته الأدبية، وهذا ما سببته البحث في المبحث الرابع عبر تحليله لخبر الأوزة الأدبية وما تقسيم هذه الرسالة على فصول إلا ناتج خبرة المؤلف بخطة التأليف، إذ يمتل هذا التسلسل في الفصول ((إمكانية من إمكانيات التوليف))<sup>(٦)</sup>. ومن غير الممكن لأي مؤلف - مهما كان نوعه - أن يُحيط بكلّ الأخبار - سواء أكانت حقيقية أم متخيّلة - لذلك فقد انتقى المؤلف اخباره انتقاءً، وهذا واضح من خلال قوله ((وجرت قصص لولا ان

يطول الكتاب لذكرت أكثرها لكنني ذكرت بعضها<sup>(٧)</sup>. وهذا يعني أن المؤلف كان مُدركاً لطبيعة التأليف القائمة على التقسيم والانتقاء بما يتناسب مع ما يريده المؤلف ويخدم غرضه في التأليف

### المبحث الثاني: المؤلف داخل النسق الثقافي:

لا يمكن لأي نص أن ينشأ منفرداً - بمعزل عن النسق الثقافي - والثقافة لا تُنتج بفعل أشخاص معينين بل هي متصلة بالمجتمع إذ تتكون وتضمحل وتحل محلها ثقافة أخرى بشكل لا إرادي حسب ظروف المجتمع وطبيعته.

إذ (( لم تكن عملية إنتاج الثقافة لإبدالها حدثاً في لحظة محددة من مسار الثقافة العربية ))<sup>(٨)</sup> لأن تلك الثقافة لا تخضع لأشخاص ولا لحدود زمنية تفصلها فصلاً مطلقاً، بل تتداخل العناصر فيما بينها تقاطعاً مرّة وتوازياً أخرى .

فعملية الانتقاء (( لا تفسرها فقط دوافع شخصية وإنما كذلك وبالخصوص، دوافع ثقافية ))<sup>(٩)</sup>

فالنسق الثقافي يدخل في توجيه النص ويتفاعل معه (( إذ تقدّم الرسائل وهي تحافظ على القوانين وتحترم وجهات النظر مثلاً مناسباً في امثال الخاص الى العام واستجابة الذاتي للموضوعي، وإن كانت من أكثر فنون الأدب تعبيراً عن الخاص وأوضحها في كشف الذاتي واطاعة كوامنه ))<sup>(١٠)</sup>

إذ يستجيب الذاتي (هدف المؤلف الخاص) إلى الموضوعي (الثقافة) بشكل جلي - يصرح به المؤلف - او خفي - يكتشفه القارئ -

وإننا نستطيع (( أن نوجه نظرنا نحو الابعاد النسقية التي تتحكم بنا وبخطابتنا ))<sup>(١١)</sup> فخطابات ابن شهيد - بالرغم من عجائبيتها - دخلت فيها الانساق الثقافية بشكل ظاهر أحياناً ومُضمّر أحياناً أخرى. ومن هذه الأنساق النسق الديني وتوظيف

القرآن الكريم، ويتجلى ذلك عندما قال على لسان خصمه ابي بكر: ((كيف اوتي الحكيم صبياً، وهزّ بجذع نخلة الكلام فاساقط عليه رطباً جنيّاً ))<sup>(١٢)</sup> موظفاً الآية القرآنية الكريمة: (و هُزِّيْ اِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا)<sup>(١٣)</sup> وعندما

قال: ((ولم أكن كالتلج يقتبس منه ناراً، ولا كالحمار يحمل أسفاراً))<sup>(١٤)</sup> موظفاً الآية القرآنية: (مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثلُ القوم الذين كذّبوا بآياتِ اللهِ واللهِ لا يهدي القومَ الظالمين)<sup>(١٥)</sup>. ومن الأنساق الثقافية أيضاً توظيف نصّ المثل إذ أنه عندما قال: ((إذ صادف شئُ العلم طبقة))<sup>(١٦)</sup> وظف نصّ المثل (وافق شئُ طبقة)، وهذا المثل العربي متداول على ألسن الناس، والأمثال من أنساق الثقافة العربية .

ومن الأنساق الثقافية المضمرة محاكاة ابن شهيد للشاعر المشرقي بثقافة ذلك الشاعر وأسلوب حياته، إذ حاكى طرفة بأسلوب فلسفته في الحياة الذي عُرف به طرفة في الثقافة الجاهلية، وعندما تكلم عن قيس بن الخطيم حين تبعهما بعدما ركضا اتضح من خلال كلامه أنّ هذا الشاعر فارسٌ قناص، وهكذا عُرف الشاعر قيس بن الخطيم في الثقافة العربية، وعندما تكلم مع صاحب البحري قال له: ((أبا الطبع على رسلك))<sup>(١٧)</sup> ، والمعروف في ثقافتنا هو ان البحري شاعرٌ مطبوع. وعندما حاكى- ابن شهيد- أبا نؤاس كانت تلك المحاكاة في خمرياته ومجونه، وبالأخص عندما قال محاكياً إياه في الخمریات:

و لُرُبَّ حانٍ قد أدرتُ بديره

خمر الصبا مُرِجتٌ بصفو خموره

في فتنية جعلوا الزقاق تكاءهم

<sup>(١٨)</sup>متصاغرين تخشعاً لكبيره

والحقيقة ان أبا نؤاس عرفته الثقافة شاعراً خماراً.

وكذلك عندما تكلم عن صاحب أبي الطيب إذ قال له زهير: ((اشدد له حيازيمك))<sup>(١٩)</sup> أي انّ على ابن شهيد ان يشد حيازيمه لمحاكاة المتبني، وهذا يدل على انّ المتبني شاعرٌ عملاق لا يمكن محاكاته بسهولة، وهكذا عُرف المتبني داخل المجتمع والثقافة العربية منذ العصر العباسي حتى يومنا هذا.

كل ذلك يدلّ على أن المؤلّف كان عارفاً بثقافة العرب وشعرائهم وتأثير الأنساق الثقافية في شعرهم وكذلك تأثير شعرهم في الأنساق الثقافية. وقد يُلاحظ أنّ المؤلّف يستعمل كلمة (شيطان) عند محاكاة الشعراء الجاهليّين والمخضرمين إذ يقول: (شيطان امرئ القيس)، (شيطان طرفة)، (شيطان قيس بن الخطيم)، وعندما ينتقل لشعراء العصر العباسي يستعمل كلمة صاحب إذ يقول: (صاحب ابي تمام)، (صاحب البحري)، (صاحب ابي نؤاس)، (صاحب ابي الطيب)، وهذا الأمر متصل بثقافة العصر؛ إذ شاع مفهوم شيطان الشعر في العصر الجاهلي، واتّسم الشاعر المجيد بأنّ له شيطان شعر، ثمّ انحسر هذا المفهوم في العصور اللاحقة لتغيّر الأنساق الثقافية للمجتمع .

كلّ ما تقدّم يدلّ على فطنة الشاعر في توظيفه للنسق الثقافي الذي يدخل في بناء الأخبار - سواء أكانت حقيقية أم متخيلة - بشكل مقصود من لدن الكاتب أو بشكل لا اراديّ .

### المبحث الثالث : "الأخبار بين الواقع والخيال"

من ينظر في مقدّمة المؤلّف يجدّ تصريحاً واضحاً منه بأنّه سيقدّم أخباراً عجيبة بقوله: (( فأصخّ أسمعك العجب العجاب ))<sup>(٢٠)</sup> ، وهذا ((اتفاقٌ تعاقديّ بين السارد والمتلقّي\*))<sup>(٢١)</sup> هذا يعني أنّ المؤلّف لم يأت بالأخبار بشكل اعتباطيّ بل كان يعرف ماذا يقول إذ كان مدركاً أنّه يسرد أخباراً عجيبة لا تقبلها قوانين الواقع. ومن هنا يقلّ التردّد لدى المتلقّي بعض الشيء، ولكن هذا لا يعني أنّه سيزول تماماً؛ لأنّ هذا الاتفاق التعاقديّ لا يعني أنّ يستسلم المتلقّي ويصدّق أنّ الاخبار عجيبة قبل أن يتفحصها ويدقّق النظر في كوامنها ليعرف مدى تحقّق هذا الاتفاق بينه وبين المؤلّف، وهذا من باب مسألة الشكّ والتنبّث التي يتطلبها البحث العلمي.

فالمتلقي عندما يتمن في مقدّمة المؤلّف يعيش لحظة التردّد (العجائبيّ)؛ لأنّ المؤلّف حين يقصّ قصته مع زهير بن نمير في المقدّمة يقول: ((فإذا بفارس بباب المجلس على فرس أدهم كما بقلّ وجهه قد اتكأ على رمحه وصاح بي: أعجزاً يا فتى الانس؟ قلت: لا وأبيك، للكلام أحيان، وهذا شأن الانسان))<sup>(٢٢)</sup>. فالفارس شيء مألوف، والفارس الأدهم مألوف أيضاً.

ثمّ يسأل ابنُ شهيد ذلك الفارس فيقول له: ((من انت؟))<sup>(٢٣)</sup> فيجيبه قائلاً: ((أنا زهير بن نمير من أشجع الجن))<sup>(٢٤)</sup>

والجنّي شيء غير مألوف لدى الإنس. ففي مقدّمة المؤلّف يتجاوز المألوف و اللامألوف، ويعيش المتلقي لحظة العجائبيّ (لحظة الشك والتردّد والريبة)، وهي لحظة اللافرز واللاتعيين بين العجيب الذي لا يقبل قوانين الواقع، والغريب الذي يقبل قوانين الواقع؛ إذ أنّ المؤلّف في المقدّمة يصوّر هذا الجنّي - غير المألوف - في أرض الواقع، إذ ليس هناك انتقال الى عالم الجنّ. ويبقى حال المتلقي هكذا، إذ يبقى عنصر المفاجأة طاغياً الى أن يصطدم المتلقي في الخبر الأوّل بأنّ الراوي \* -ابن شهيد- انتقل مع الجنّي إلى أرض الخيال وانفصل عن الواقع تماماً، إذ يقول: ((التمحت أرضاً لا كأرضنا وشارفتُ جواً لا كجونا))<sup>(٢٥)</sup> فيقول له زهير بن نمير: ((حلت أرض الجنّ أبا عامر))<sup>(٢٦)</sup>

ومن هنا يتجلّى عنصر المفاجأة - على نحو واضح - ويتّجه نحو العجيب . ويتجلّى العجيب بكلّ أخبار الرسالة، إذ أنّ الجنّي - زهير بن نمير - يخاطب شياطين الشعراء وأصحابهم ليأخذ الإجازة لصاحبه الإنسيّ - ابن شهيد - وهؤلاء الشعراء ماتوا منذ زمن. وفي الأخبار لا شيء يرتبط بالواقع سوى أسماء الشعراء والكتّاب، أمّا الخيال فيتجسّد تجسّداً واضحاً في الأرض التي ذهب إليها ابن شهيد مع الجنّي - أرض الجنّ - وكذلك في الحوار مع الشخصيات العجيبة -

والشخصيات العجيبة هي: ((كل الشخصيات التي تلعب دوراً في مجرى الحكى والمفارقة لما هو مألوف في التجربة))<sup>(٢٧)</sup> - إذ يتجسّد في حوار الراوي مع

شياطين الشعراء وأصحابهم، ومع أصحاب الكُتّاب، ويتجلى في نقاد الجن انفسهم ومجالس الجن التي زارها ابن شهيد مع الجنّيّ -زهير بن نمير- وكذلك في حوار الرواي مع حيوانات الجنّ (البغلة والاوزة الأدبية). وهذا كلّهُ ينقل المتلقّي -وبقوة - من العجائبيّ نحو العجيب؛ لما فيه من طرافة وكسر تام لقوانين الواقع. وللبعد التخيليّ هذا ((تجلياته الجمالية في علاقته بالمتلقّي))<sup>(٢٨)</sup>

فالمؤلف عندما أراد ان يُثبت أنّه شاعرٌ ذو شعريّة فائقة وكاتبٌ متمكّن لم يُقل: (أنا شاعرٌ جيّد وكاتبٌ جيّد)، إذ أنّه لم يُخبر عن ذلك بطريقة الإخبار ولا حتّى بطريقة التمثيل التي يكتسي فيها الخبر لهماً ودماً ويُمارجُ فيها بين المحسوس واللامحسوس، بل ترتقي كلّ أخباره لمستوى التخيل ((تضيف لرصيدها بعداً تخيليّاً يخترق المرئي والمحسوس لاقتراح عوالم مضافة))<sup>(٢٩)</sup> .

وهذه الأخبار المتخيّلة تُعبّر عن الواقع بكلّ ما فيه، إذ تُعيد إنتاجه بفضيلةٍ عالية بقصد ((تحريره من سكونيّته))<sup>(٣٠)</sup> والسكونية تعني الجمود الفنّي لا الحقيقي لأنّ الواقع في الحقيقة ليس ساكناً وإضفاء عنصر التشويق لدى المتلقّي، إذ أنّه ((في القصّ متعة وتسلية وترويح عن النفس، لا شكّ في هذا، ذلك انّ المسرود له - متلقّي القصة أو الحكاية أو الخبر- ينقطع عن العالم الحقيقي المدرك وينتقل الى عالم آخر ما ان ينخرط في سماع القصة وتطوّراتها))<sup>(٣١)</sup>. والمتلقّي الذي عقد المؤلف معه ذلك الاتفاق - في كون السرد عجباً - هو أحد عناصر المرسلّة السردية التي لا تكتملُ إلا بوجوده .

المبحث الرابع: قراءة في الأخبار (خبر شيطان امريء القيس وخبر الأوزة الادبية اختياراً)

من ينظر في اخبار المؤلف يجدّ جماليّات الأسلوب في كلّ تلك الأخبار دون استثناء - ابتداءً من المقدّمة وحتى آخر خبر في الرسالة - وهذه الجماليات لم تأت عبثاً بل هي مرتبطة بغرض التأليف - الذاتي والموضوعي - فالكاتب لا يصرّح بما يريد أن يقوله تصريحاً بل يوظّف تلك الجماليات كي يعبر عما في

نفسه بأسلوبٍ خفيٍّ ليجذبَ المتلقّي ويجعله يعيش داخلَ النص ويتفحص كوامنه .  
فالكاتب من خلال تلكَ الجماليّات أرادَ أن يثبتَ أنه اديب قبل كلِّ شيء . ففي  
المقدّمة يقول المؤلف على لسان خصمه أبي بكر: ((كيف اوتي الحكَمَ صبيّاً  
...))<sup>(٣٢)</sup> ، اذ يوظّف الآية الكريمة: ((يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناهُ الحكَمَ  
صبيّاً))<sup>(٣٣)</sup> . فيحیی (عليه السلام) نبيّ من أنبياء الله، اذ أراد المؤلف ان يبيّن -  
عبر هذا الأسلوب الكنائي- أنه نبيّ في الأدب، وكلام النبي أفضل من كلام الناس  
جميعاً.

ويوظّف سورة مريم (عليها السلام) إذ يقول على لسان خصمه: ((وهزّ بجذع نخلة  
الكلام..))

فابن شهيد أرادَ ان يبيّن - عبر هذه الأسلوب الكنائي الجمالي- أن كلامه ليس  
كأبيّ كلامٍ آخر لأنّ الرطب الذي سقط على مريم (عليها السلام) من الشجرة  
يختلف عن الرطب العاديّ في نضجه وطعمه وهيأته . وتتجلّى الجماليّات في كلِّ  
أخبار المؤلف، لكنّ البحث سيحلّل الخبرين الأوّل والأخير - للأسباب التي ذكّرت  
في مقدّمة الباحثة - مُركّزاً على أسلوب الكناية؛ لما فيها من بوح - بشكل خفيّ -  
عما يريدُ المؤلف قوله.

١- خبر شيطان امرئ القيس : يبدأ ابن شهيد كلامه بكلمة (تذاكرت)، والتاء  
الأولى والألف في (تذاكرت) يُشيران الى عمليّة مشتركة تحدث بين شخصين أو  
أكثر، وهي هنا عمليّة المُذاكرة التي تمّت بين المؤلف والجنيّ " زهير بن نمير " ،  
وهذه المُذاكرة في أخبار الخطباء والشعراء.

فابن شهيد أرادَ ان يلتقي مع توابع الشعراء ويحاكي شعرهم - للأسباب التي  
قدّمها البحث انفاً- فطلبَ ذلك من زهير بن نمير، فقال له زهير: ((حتى استأذن

شيخنا))<sup>(٣٥)</sup> ، إذ انّ هذا الجنيّ ذهب كي يستأذنَ شيخ الجنّ، إذ يقول الراوي:  
((وطارَ عنيّ ثمّ انصرفَ كلمح البصر، وقد أذنَ له))<sup>(٣٦)</sup> وهذا يدفعنا إلى طرح

أسئلة عدّة ومنها: كيف طار؟ وبأية طريقة استأذن؟ وكيف أذنَ له؟ وما اسمُ هذا

الشيخ الذي أذن له؟ وكيف رجع إلى ابن شهيد مرة أخرى؟. كل ذلك يُسمّى (المسكوت عنه)، فالمؤلف أراد ((إثارة انتباه القارئ، وحثه على المضي في القراءة من خلال التساؤل))<sup>(٣٧)</sup> وعلى المتلقي ملئ تلك الفراغات، وهذا يبيّن عدم تسليم النصّ الأدبي نفسه بسهولة للقارئ؛ فكلّ قارئ يملأ فجوات حسب تفاعله الخاص مع النصّ ممّا يؤدّي الى تعدّد القراءات، وهذا ممّا يجعل النصّ الادبيّ حيّاً مُتجدّداً مع كل قراءة. وبعد أن رجع زهير لابن شهيد قال له: ((حُلّ على متن الجواد))<sup>(٣٨)</sup>، ثمّ بدأ ابن شهيد يسرد خبر رحلته مع الجنّي بقوله: ((فصرنا عليه))<sup>(٣٩)</sup> أي على متن الجواد، ومن هنا بدأت الرحلة، فالمؤلف استلهم الرحلة ليقنع القارئ بما يقوله لأنّ الرحلات الأدبيّة ((اعتمدت على رواية جوال يخلق حكاية لأهداف متباينة، يتخلى فيها عن الإسناد، لأنّه يروي مشاهداته العيانيّة))<sup>(٤٠)</sup>. وفي كلّ أخبار الرحلة العجيبة لا يكون السارد إلّا ((بضمير المتكلم أثناء الحكّي))<sup>(٤١)</sup>، وهذا ما يقتضيه السرد العجائبيّ من أجل إقناع المتلقي - عبر المشاهدة العيانيّة للراوي - بهذا الجنس الادبيّ الذي يبتعد عن الواقع من جهة ويقول الواقع من جهة آخر. وبعد ذلك يصف ابن شهيد قصته مع شيطان امرئ القيس (عتيبة بن نوفل)، ويصف الطريقة التي خاطب بها تابعه (زهير بن نمير) تابع امرئ القيس (عتيبة بن نوفل) حين أراد ان يطلب منه الإجازة إذ خاطبه بأسلوب القسم قائلاً: ((يا عتيبة بن نوفل، بسقط اللوى فحومل ويوم دارة جلجل، الا ما عرضت علينا وجهك، وأنشدتنا من شعرك، وسمعت من الإنسي، وعرفتنا كيف إجازتك له))<sup>(٤٢)</sup> إن سقط اللوى وحومل مكانان وردا في المقدّمة الطللية من معلقة امرئ القيس - إذ قال: قفا نبيك من ذكري حبيبٍ ومنزلٍ بسقط اللوى بين الدخول فحومل<sup>(٤٣)</sup> وكذلك دارة جلجل اذ قال:

ألا ربّ يومٍ لكّ منهنّ صالحاً ولاسيّما يومٍ بدارة جلجل<sup>(٤٤)</sup> -

فالراوي أراد أن يبيّن - على لسان زهير - أنّه يعظّم شعر امرئ القيس لدرجة ان يقسم به، وهذا ما دفعه لطلب الإجازة منه. وبعد ذلك وصف ابن شهيد الفرس

التي كانَ شيطان امرئ القيس راكباً عليها بقوله: ((فظهرَ لنا فارسٌ على فرسٍ شقراء كأنَّها تلتهب))<sup>(٤٥)</sup> ، فحيّاهما هذا الفارس بقوله: ((حيّاكَ اللهُ يا زهير وحيّا صاحبك))<sup>(٤٦)</sup> ، والتحيّة تدل على انه قد رحّبَ بهما وعندما طلبَ شيطان امرئ القيس من ابن شهيد أن ينشدَ قالَ له الأخير: ((السيدّ أولى بالإنشاد))<sup>(٤٧)</sup> ، وهذا يدلّ على احترام ابن شهيد لامرئ القيس لما تحمل كلمة (السيدّ) من تجليل واحترام. ثم أخذ الراوي يصف المشهد الذي كانَ عليه شيطان امرئ القيس - عندما أرادَ الإنشاد- إذ يقول: ((فتطامحَ طرفُهُ واهترزَ عطفُهُ وقبضَ عنانَ الشقراء وضربَها بالسوطِ، فسمتُ تُحضرِ طولاً عدّاً، وكرّراً فاستقبلنا بالصعدة هازراً لها))<sup>(٤٨)</sup> .

وفي هذا بيان لثقافة ذلك البدويّ العنيف- امرئ القيس- في تعامله مع الفرس بالزجر والسوط، إذ أنّ فيه تضمين لمعنى البيت المشهور في قصّة أم جندب الذي يقول فيه امرؤ القيس: و للساقي ألهوربّ وللسوط درّة وللزجر منه وقع أهورج مُنعَب<sup>(٤٩)</sup> وبعد ذلك وصفَ الراوي كيف انشدَ شيطان امرئ القيس، وتحفزَ الراوي على الإنشاد بعدما أرادَ أن يفرّ بقوله: ((فهممتُ بالحیصة، ثمّ اشتدّت قوی نفسي وانشدّت))<sup>(٥٠)</sup> .

وشروع ابن شهيد بالفرار يوضّح عظمة امرئ القيس الشعرية والخوف من مجاراته. ولكن في هذا الأمر شيء خفيّ، إذ أرادَ ابن شهيد أن يقولَ أنا جاريتُ السيدّ الذي يهابُهُ الشعراء إذ اشتدّت قوی نفسي لمحاكاته فابن شهيد وظّفَ الأطلال ليحاكي امرأ القيس بالرغم من عدم وجود الأطلال في عصره، ولكنّه استخدمها لغرض المحاكاة كي ينالَ الإجازة وبيّرتُ نفسهُ من تهمة التقليد الأعمى إذ قال:

((شجبتُهُ مغانٍ من سلمي و أدور))<sup>(٥١)</sup>

فلو فُورنَ هذا ببيتِ امرئ القيس:

ديارٌ لسلمي عافياتٌ بذی خالٍ ألحَّ عليها كلُّ أسحمٍ هطّالٍ<sup>(٥٢)</sup>

لتبَيَّنَ أَنَّ ابن شهيد صَعَّرَ سلمى للتحبُّبِ مما أضفى على النص جمالية خاصة.  
واستمر ابن شهيد بالإنشاد حتى انتهى الى قوله:

وَمِنْ قُبَّةٍ لَا يُدْرِكُ الطَّرْفُ رَأْسَهَا      تَزَلُّ بِهَا رِيحُ الصَّبَا فَتَحْدَرُ  
تَكَلَّفْتُهَا وَاللَّيْلُ قَدْ جَاشَ بِحَرِّهِ      وَقَدْ جَعَلَتْ أَمْوَاجُهُ تَتَكَسَّرُ  
وَمِنْ تَحْتِ حَضَنِي أَبْيَضٌ ذُو سَفَاسِفٍ      وَفِي الكَفِّ مِنْ عَسَّالَةِ الخَطِّ أَسْمَرُ  
هَمَا صَاحِبَايَ مِنْ لَدُنْ كُنْتُ يَافِعَاً      مُقِيلَانِ مِنْ جَدِّ الفَتَى حِينَ يَعْتَرُ  
فَذَا جَدُولٌ فِي الغَمِّ تُسْقَى بِهِ المَنَى      وَذَا غَصْنٌ فِي الكَفِّ يُجْنَى فَيُثْمِرُ<sup>(٥٣)</sup>

فلو قُورِنَ البيت الأول في المقطوعة السابقة مع بيت امرئ القيس:

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا      سَمُوَ حُبَابِ المَاءِ حَالاً عَلَى حَالِ<sup>(٥٤)</sup>

لتبَيَّنَ أَنَّ هناك فرقاً بين صعود امرئ القيس إلى مكان يستطيع أن يسمو إليه حباب الماء، وسمو ابن شهيد إلى مكان لا يستطيع حتى ريح الصبا الخفيفة الارتقاء إليه، إذ تزلُّ وتتحدَّر. فابن شهيد أراد أن يبيِّنَ أَنَّهُ أسمى حتى من سيِّد الشعر الأوَّل - امرئ القيس - ، ولو قال هذا بأسلوب عاديِّ فإنَّ كلامه لا يقبله العقل والمنطق؛ لذلك فلا سبيل له في الإقناع سوى هذا التجسيد والتخييل كي يُوسِرَ المتلقِّي ويجعله يعيش نشوة السرد كالسكران الذي يغادر عالم الواقع إلى عالم الخيال ويعيش مع النص بكلِّ حواسه . ولو قُورِنَ البيت الثاني من المقطوعة المذكورة بالبيت:

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله      عليَّ بأنواع الهموم ليبيئلي<sup>(٥٥)</sup>

لتبَيَّنَ أَنَّ امرأ القيس شَبَّهَ الليل في ظلامه وهوله بأموج البحر، أمَّا ابن شهيد فقد استعار ليل بحرًا جائشاً وأمواجاً تتكسر. وفنَّ الاستعارة ((أبلغ من فنَّ التشبيه وأشدَّ وقعاً في نفس المُخاطَب))<sup>(٥٦)</sup> ، إذ تتطابق الصورة -فنياً- بين المستعار له (المشبه) والمستعار منه (المشبه به) لدرجة أن يتماهى أحدهما في الآخر فيُحدَف أحدهما ويبقى الآخر أو لازم من لوازمه .

وعبرَ هذا الأسلوب الاستعاريّ الجماليّ أرادَ ابن شهيد أن يثبتَ أنه أبلغ حتّى من سيّد الشعر الأول -امرئ القيس- وأعلى فنيةً منه. ولو قُورنت الأبيات الثلاثة الأخيرة من المقطوعة بالبيت:

أيقنّني والمشرقيّ مُضاجعي؟  
ومسنونة زرق كَأنيابِ أَعوالِ<sup>(٥٧)</sup>

لتبيّن أنّ امرأ القيس جعل السيف مُضاجعاً له وكذلك الرمح، أما ابن شهيد فجعل السيف والرمح صاحبيه منذ كان يافعاً، والصاحب لا يغدرُ بصاحبه. ثمّ صور ابن شهيد السيف بأنّه جدولٌ يُسقي المنى، أي يكثر الموت بهذا السيف بسبب سقوط الفرسان وموتهم من شدة بأسه. وصوّرَ الرمح بأنّه غصنٌ في الكف عندما يُجنى يثمر، إذ أنّه بانطلاقه يقطف الأعداء (يقتلهم) ويثمر موتهم. ويبدو أنّ أعداء الشاعر هم فرسان الكلام الذين يفهمهم الشاعر بسيفه أي بلسانه (بشعره) فيتساقط شعرهم أمامه الواحد تلو الآخر

ويبدو أنّ في ابيات ابن شهيد كناية خفية ظاهرها التعبير بالأساليب الجمالية وباطنها - المراد منها - إثبات شعرية الشاعر وسموّه وفنيتّه العالية وفروسيته في الادب (شجاعته الأدبية).

و بذلك يأخذ الإجازة من عتبية بن نوفل - شيطان سيد الشعر الأول - بعبارة: ((إذهب فقد أجزتكَ))<sup>(٥٨)</sup> ، و (قد) حرف توكيد، وهذا ممّا يشير إلى أنّ ابن شهيد أخذ الاجازة بجدارة من عتبية بعد أن تجرّأ على محاكاة متبوعه - امرئ القيس - بسموّ وفنيتّه عالية.

٢- (خبر الأوزة الأدبية): يبدأ الراوي كلامه عن الإوزة بقوله: ((وكانت في البركة بقرينا إوزة بيضاء شهلاء))<sup>(٥٩)</sup> ، إذ إنّهُ لم يُصوّر الإوزة وهي خارج البركة، بل صوّرها في ذلك المكان السفلي (قاع الأرض) ، وفي هذا غاية خفية - لا يصحّ

بها الراوي - سيشير إليها البحث في تحليله هذا الخبر أثناء الكلام عن متبوع تلك الإوزة. ويصف الراوي جمال تلك الإوزة بقوله الوارد أعلاه، وبقوله: ((فترى الحسن

مستعاراً منها والشكل مأخوذاً عنها))<sup>(٦٠)</sup> ويصف غباها بقوله: ((لم أر أخفّ من

رأسها حركة))<sup>(٦١)</sup> ، وهذا أسلوب كنائي لأنَّ خفة الرأس تدلّ على كون العقل فارغاً. وبعد ذلك يتحدث الراوي عن سؤاله زهيراً عن شأن تلك الإوزة، إذ يقول لزهير ((ما شأنها؟))<sup>(٦٢)</sup> فيجيبه: ((هي تابعة شيخ من مشيختكم، تُسمّى العاقلة وتُكنّى أمّ خفيف))<sup>(٦٣)</sup>.

وهذا التضاد بين العاقلة وأمّ خفيف يشير الى خفة عقل تلك الإوزة (غبائها). ومن خلال وصف تلك الإوزة بأنها تابعة لأحد المشيخة عرّض الراوي بذلك الشيخ وأشار الى خفة عقله - بأسلوب خفي - عبر كلامه مع تابعته (الإوزة)، وسيذكر البحث اسم ذلك الشيخ (متبوع الإوزة) أثناء الاستمرار في تحليل هذا الخبر. وبعد ذلك وصف الراوي حوارهُ مع الإوزة، إذ خاطبها بلغة جميلة أطربتها وأدخلت في نفسها العُجب، ثمّ قالت له: ((أيها الغار المغرور، كيف تحكّم في الفروع وأنت لا تحكّم الأصول؟))<sup>(٦٤)</sup> - والإوزة تقصد بالفروع (الادب)، وبالأصول (النحو والغريب) - فسألته: ((ما الذي تحسّن؟))<sup>(٦٥)</sup> قال: ((ارتجال شعر واقتضاب خطبة على حكم المُقترَح والنسبة))<sup>(٦٦)</sup> ، وهذا يعني أنّ الراوي شاعرٌ مرتجلٌ لا يُنقح شعره ولا يوظف الغريب إلاّ ما جاء منه عفوَ خاطر، وكانت على حُكم المُقترَح أي في كل غرض يُقترَح عليه أو يُطلب منه. فقالت له الإوزة: ((ليس عن هذا أسألك))<sup>(٦٧)</sup>

وهذا يبيّن عدم اهتمام تلك الإوزة بالأدب كفنّ، وجريها وراء العقل الذي لا تمتلكه هي أصلاً فقال لها الراوي: ((ولا بغير هذا أجابيك))<sup>(٦٨)</sup> ، أي ولا بغير الشعر وفنّ الخطاب (الكتابة) أجيبك لأني شاعر كاتب

ثمّ طالبت بأن يقع الجواب على أصل السؤال وقالت: ((إنّما أردتُ بذلك إحسان النحو والغريب اللذين هما أصل الكلام ومادة البيان))<sup>(٦٩)</sup> - ومن هنا يتضح للقارئ أنّ هذه الإوزة هي تابعة الإفليلي النحوي لأنّه وجّه تهمة لابن شهيد: وهي عدم اهتمامه بالنحو والغريب كما تقدّم في البحث، فعندما التقى الراوي بتوابع الكتاب ووصل الى تابع الإفليلي قال له ذلك التابع: ((فطارحني كتاب الخليل))<sup>(٧٠)</sup>

فأجابه الراوي: ((هو عندي في زنبيل))<sup>(٧١)</sup> ، وأخذ الراوي يردُّ على التُّهم التي وجَّهها الإفليلي - بشكل خفي - إذ فنَّدَ تهمه حين أعجزه عن الوصف والكلام، ولا حاجة لقواعد النحو والغريب إن كانت لا تتفعنا في الكلام ولا تخدم الكلام، إذ يجب أن تدخلَ بشكل طبيعي (عفو خاطر) في كلامنا ولا نجري وراءها ونطلبها بعقل مصنوع - فقال لها ابن شهيد: ((لا جواب عندي غير ما سمعت))<sup>(٧٢)</sup> وهنا يؤكِّد الراوي على أنه اهتمَّ بالأدب من أجل الأدب لا من أجل الجري وراء قواعد النحو والغريب والانشغال بها لدرجة قول النصِّ الادبيِّ من أجل توظيفها، بل توظيف ما جاء منها عفو خاطر في خدمة النصِّ الادبيِّ. وبعد ذلك طالبتُهُ تلك الإوْرَة بأن يجادلَ في العقل واتهمتهُ بأنَّه لا يستطيع ذلك بقولها: ((أقسمُ إنَّ الله ما علَّمَكَ الجدلَ في كتابه))<sup>(٧٣)</sup> ، فأجابه وعرضَ بها بقوله: ((محمول عنك أمَّ خفيف))<sup>(٧٤)</sup>.

وبعدَ ذلك أدخلَ ثقافة العرب والقرآن الكريم - كما تقدَّم في المبحث الثاني - فغلب الإوْرَة عندما تجادلا في القرآن الكريم.

ثمَّ كرَّرَ عبارة: ((وأنا لا أحسن غير ارتجال شعر واقتضاب خطبة على حُكم المُقْتَرَح والنسبة))<sup>(٧٥)</sup>؛ ((الخلق انتباهٍ مُضاعَف))<sup>(٧٦)</sup> لدى القارئ عبر التكرار.

ثمَّ أرادَ أن يؤكِّدَ على خفَّة عقلها وإصرارها على الجري وراء قواعد العقل الذي لا تمتلكه - كما يفعل النحاة على رأي ابن شهيد - فقال لها: ((يا أمَّ خفيف، بالذي

جعلَ غذاءك ماءً، وحشا راسك هواءً، ألا أيُّهما أفضل الأدب أمَّ العقل؟))<sup>(٧٧)</sup> - (وحشا عقلك هواءً) كناية على الغباء ايضاً - فقالت له: ((بل العقل))<sup>(٧٨)</sup> ، فقال لها: ((فهل تعرفين في الخلائق أحمق من إوْرَة ، ودعيني من مثلهم في

البحارى؟))<sup>(٧٩)</sup> ، فأجابت: ((لا))<sup>(٨٠)</sup> ، فقال لها: ((فتطلبي عقلَ التجربة، إذ لا

سبيلَ لكِ إلى عقل الطبيعة، فإذا احترزتِ منه نصيباً وبوتِ منه بحفظٍ، فحينئذٍ ناظري في الأدب))<sup>(٨١)</sup>

وعبر هذه المحاوره بين الراوي و تابعة الإفليبي الإوزة يتبين - حسب راي الراوي (ابن شهيد) - أن النحاة لا يجادلون بقواعد النحو والغريب لأنهم يمتلكون عقلاً طبيعياً، بل يركضون وراء تلك القواعد كي يصنعوا لأنفسهم عقلاً لا يمتلكونه أصلاً. وعبر عن هذا الأسلوب الفني ذي الكنايات الظاهرة والمضمرة يُبرئ ابن شهيد نفسه - بفنيّة عالية - من التهم التي أُصِفَتْ بهِ بجعل الملتقي مُشاهداً يعيش داخل الحدث بأسلوب السرد المباشر.

## الهوامش:

- ١- الأدب والغرابية - دراسات بنيوية في الأدب العربي - عبد الفتاح كليطو - دار تويقال - المغرب - ط٣ / ٢٠٠٦م - ص ٣٩ .
- ٢- بنية النص السردي من المنظور النقد الادبي - حميد الحميداني - المركز الثقافي العربي - بيروت - ط٣ / ٢٠٠٠م - ص ٢٢ .
- ٣- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٤- رسالة التوابع والزوابع - ابن شهيد الاندلسي - تحقيق بطرس البستاني - دار صادر - بيروت ط١ / ١٩٩٦م - ص ٨٧ .
- ٥- المصدر نفسه - ص ٨٨ .
- ٦- الشعرية - ترفيطان طودوروف - ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة - دار تويقال - المغرب - ط٢ / ١٩٩٠م - ص ٧٠ .
- ٧- رسالة التوابع والزوابع - ابن شهيد الاندلسي - ص ٩٠
- ٨- فنتة المتخيل ج٢- محمد لطفي اليوسفي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط١ / ٢٠٠٢م - ص ١٥ .
- ٩- الحكاية والتأويل - عبد الفتاح كليطو - دار تويقال - المغرب - ط١ / ١٩٨٨م - ص ٧٦ .
- ١٠- بلاغة التزوير (فاعلية الإخبار في السرد العربي القديم) - لؤي حمزة عباس - الدار العربية للعلوم - بيروت - ط١ / ٢٠١٠م - ص ١٥ ، ١٦ .
- ١١- النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) - عبد الله الغدامي - المركز الثقافي العربي - المغرب / بيروت - ط٤ / ٢٠٠٨م - ص ٦٥ .
- ١٢- رسالة التوابع والزوابع - ابن شهيد الاندلسي - ص ٨٨ .
- ١٣- مريم : ٢٥
- ١٤- رسالة التوابع والزوابع - ابن شهيد الاندلسي - ص ٨٨ .
- ١٥- الجمعة: ٥
- ١٦- رسالة التوابع والزوابع - ابن شهيد الاندلسي - ص ٨٨ .
- ١٧- المصدر نفسه - ص ١٠٢ .
- ١٨- المصدر نفسه - ص ١٠٦ .
- ١٩- المصدر نفسه - ص ١١١ .

- ٢٠- المصدر نفسه - ص ٨٨ .
- \* المؤلف وجّه الكلام لأبي بكر، ولكنّه لم يُؤلّف مُؤلّفه لأبي بكر فقط، بل أراد أن يبرّئ نفسه أمام الناس؛ لذلك فإنّ المتلقّي هو ليس أبا بكر فحسب، بل هو كل من يقع المُؤلّف بين يديه وينتلقاه بوَعْي.
- ٢١- السرد العربي القديم: الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل - ضياء الكعبي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط ١ / ٢٠٠٥م - ص ٩٠ .
- ٢٢- رسالة التوابع والزواج- ابن شهيد الأندلسي - ص ٨٩
- ٢٣- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٢٤- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- \*استعمل البحث - في هذا الموضوع وبعض المواضيع الأخرى - كلمة (الراوي) بدلا من المؤلف؛ لأنّه يتكلم عن داخل الخبر، والمؤلف نفسه الراوي المشارك الذي يعيش داخل الخبر .
- ٢٥- رساله التوابع والزواج - ابن شهيد الأندلسي - ص ٩١ .
- ٢٦- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٢٧- قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) - سعيد يقطين - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - ط ١ / ١٩٩٧م - ص ٩٩ .
- ٢٨- الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي) - سعيد يقطين - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - ط ١ / ١٩٩٧م - ص ٤٢٤ .
- ٢٩- بلاغة التزوير ( فاعلية الإخبار في السرد العربي القديم) - لؤي حمزة عباس - ص ٤٣ .
- ٣٠- شعريّة الرواية الفانتاستيكية - شعيب حليفي - الدار العربية للعلوم - بيروت - ط ١ / ٢٠٠٩م - ص ٢٤ .
- ٣١- السرد العربي القديم ( الأنواع والوظائف والبنيات) - إبراهيم صحراوي - الدار العربية للعلوم - بيروت - ط ١ / ٢٠٠٨م - ص ١٤٦ .
- ٣٢- راجع صفحة ٢ من البحث.
- ٣٣- مريم : ١٢
- ٣٤- راجع صفحة ٥ من البحث.
- ٣٥- رسالة التوابع والزواج - ابن شهيد الأندلسي - ص ٩١ .
- ٣٦- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

- ٣٧- الزمن في الرواية العربية - مها حسن القصاروي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط ١ / ٢٠٠٤م - ص ٤١ .
- ٣٨- رسالة التوابع والزوابع - ابن شهيد الأندلسي - ص ٩١
- ٣٩- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ٤٠- السردية العربية : بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي - عبد الله إبراهيم - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط ٢ / ٢٠٠٠م - ص ٢٠٤ .
- ٤١- العجائبي في الادب من منظور شعرية السرد - حسين علام - الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - ط ١ / ٢٠١٠م - ص ٤١ .
- ٤٢- رسالة التوابع والزوابع - ابن شهيد الأندلسي - ص ٩١ ، ٩٢ .
- ٤٣- ديوان امرئ القيس - تحقيق عبد الرحمن المصطاوي - مطبعة ثامن الحجج ( عليه السلام ) - ط ١ / ١٤٢٥هـ - ص ٢١ .
- ٤٤- المصدر نفسه - ص ٢٦ .
- ٤٥- رسالة التوابع والزوابع - ابن شهيد الأندلسي - ص ٩٢ .
- ٤٦- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ٤٧- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ٤٨- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ٤٩- ديوان امرئ القيس - ص ٧٣ .
- ٥٠- رساله التوابع والزوابع - ابن شهيد الأندلسي - ص ٩٢ .
- ٥١- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - أبو الحسن علي بن بسام الشنترنيني - تحقيق احسان عباس - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط ١ / ٢٠٠٠م - ص ١٩٥ .
- ٥٢- ديوان امرئ القيس - ص ١٣٥ .
- ٥٣- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - أبو الحسن علي بن بسام الشنترنيني - ص ١٩٥ ، ١٩٦ .
- ٥٤- ديوان امرئ القيس - ص ١٣٧ .
- ديوان امرئ القيس - ص ٤٨ . ٥٥-
- ٥٦- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع - احمد الهاشمي - اشراف: صدقي محمد جميل - مؤسسة الصادق للطباعة والنشر - طهران - ط ٢ - ص ٢٦٢ .
- ديوان امرئ القيس - ص ١٣٧ . ٥٧-

- ٥٨- رسالة التوابع والزواج - ابن شهيد الأندلسي - ص ٩٣.
- ٥٩- المصدر نفسه - ص ١٤٩.
- ٦٠- المصدر نفسه - ص ١٥٠.
- ٦١- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٦٢- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٦٣- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٦٤- المصدر نفسه ص ١٥١.
- ٦٥- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٦٦- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٦٧- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٦٨- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٦٩- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٧٠- المصدر نفسه ص ١٢٤.
- ٧١- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٧٢- المصدر نفسه ص ١٥١.
- ٧٣- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٧٤- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٧٥- المصدر نفسه ص ١٥٢.
- ٧٦- في الرواية العربية الجديدة - فخري صالح - الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - ط ١ / ٢٠٠٩م - ص ١٤٦.
- ٧٧- رسالة التوابع والزواج - ابن شهيد الأندلسي - ص ١٥٢.
- ٧٨- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٧٩- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٨٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٨١- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

## المصادر و المراجع:

القرآن الكريم.

- ١- الأدب والغرابة - دراسات بنيوية في الأدب العربي - عبد الفتاح كليطو - دار توبقال - المغرب - ط٣ / ٢٠٠٦م.
- ٢- بلاغة التزوير (فاعلية الإخبار في السرد العربي القديم) - لؤي حمزة عباس - الدار العربية للعلوم - بيروت - ط١ / ٢٠١٠م.
- ٣- بنية النص السردى من المنظور النقد الادبي - حميد الحميداني - المركز الثقافي العربي - بيروت - ط٣ / ٢٠٠٠م.
- ٤- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع - احمد الهاشمي - اشراف: صدقي محمد جميل - مؤسسة الصادق للطباعة والنشر - طهران - ط٢.
- ٥- الحكاية والتأويل - عبد الفتاح كليطو - دار توبقال - المغرب - ط١ / ١٩٨٨م.
- ٦- ديوان امرئ القيس - تحقيق عبد الرحمن المصطاوي - مطبعة ثامن الحجج (عليه السلام) - ط١ / ١٤٢٥هـ.
- ٧- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني - تحقيق احسان عباس - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط١ / ٢٠٠٠م.
- ٨- رسالة التوابع والزوابع - ابن شهيد الاندلسي - تحقيق بطرس البستاني - دار صادر - بيروت ط١ / ١٩٩٦م.
- ٩- الزمن في الرواية العربية - مها حسن القصراوي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط١ / ٢٠٠٤م.
- ١٠- السرد العربي القديم ( الأنواع والوظائف والبنىات) - إبراهيم صحراوي - الدار العربية للعلوم - بيروت - ط١ / ٢٠٠٨م.
- ١١- السرد العربي القديم: الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل - ضياء الكعبي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط١ / ٢٠٠٥م.
- ١٢- السردية العربية : بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي - عبد الله ابراهيم - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط٢ / ٢٠٠٠م.
- ١٣- الشعرية - ترفيطان طودوروف - ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة - دار توبقال - المغرب - ط٢ / ١٩٩٠م.

- ١٤- شعريّة الرواية الفانتاستيكية - شعيب حليفي - الدار العربية للعلوم - بيروت - ط١/٢٠٠٩م.
- ١٥- العجائبي في الادب من منظور شعرية السرد - حسين علام - الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - ط١/ ٢٠١٠م.
- ١٦- فنتة المتخيل ج٢- محمد لطفي اليوسفي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ط١/٢٠٠٢م.
- ١٧- في الرواية العربية الجديدة - فخري صالح - الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - ط١ / ٢٠٠٩م.
- ١٨- قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) - سعيد يقطين - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - ط١ / ١٩٩٧م.
- ١٩- الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي) - سعيد يقطين - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - ط١ / ١٩٩٧م.
- ٢٠- النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) - عبد الله الغدامي - المركز الثقافي العربي - المغرب / بيروت - ط٤ / ٢٠٠٨م.

## المُلخَص:

تتاولُ البحث رسالة التوابع والزوابع مُزواجاً بينَ فنِّ الكتابة (الجماليّات الشعريّة)، وثقافة العصر الذي عاشَ فيه الكاتب (الأنساق الثقافيّة).  
توزّع البحث على أربعة مباحث: تتاولُ المبحث الأوّل غايات التّأليف و استراتيجيّاته ووضّح أسباب اندفاع المؤلّف نحو التّأليف، و تتاولُ المبحث الثاني علاقة المؤلّف بالنسق الثقافيّ تأثراً وتأثيراً وأوضّح طبيعة التداخل بينَ النصّ والنسق الثقافيّ، وتتاولُ المبحث الثالث عجائيّة الأخبار وبيّن أسباب انتقالها من العجائيّ إلى العجيب كما أشار الى هدف المؤلّف من كون الأخبار عجيبيّة، أمّا المبحث الرابع فقد حلّل أوّل خبر في الرسالة وآخر خبر فيها تحليلاً فنياً جمالياً.  
و استنتجَ البحثُ أنّ المؤلّف (ابن شهيد) كان مُدركاً لطبيعة التّأليف القائمة على التقسيم والانتقاء بما يتناسب مع ما يريده المؤلّف ويخدم غرضه في التّأليف، وكانَ فطناً في توظيفه للنسق الثقافيّ الذي يدخل في بناء الأخبار - سواء أكانت حقيقيّة أم متخيّلة - بشكل مقصود من لدن الكاتب أو بشكل لا اراديّ؛ فالخبر لا يمكن أن يكون خارج الثقافة قطّ، وأنّ الأخبار العجيبيّة في المؤلّف أعادت إنتاج الواقع بشكلٍ جماليّ يبتعد عن الرتابة و الإملال؛ إذ برأ ابن شهيد نفسه - بفنّيّة عالية - من النّهَم التي أُلصقت به عبر أسلوب جماليّ ذي كنايات ظاهرة ومضمرة بجعل الملتقيّ مُشاهداً يعيش داخل الحدث بأسلوب السرد المباشر، إذ وضّح ابن شهيد موقفه وأشار - بشكل خفيّ - للأسباب التي دفعته للدفاع عن نفسه والهجوم على خصمه، وهنا تتضح فكرة الرسالة كاملة.

## Summary:

The Research dealt with the Thesis of Fellow Fairies and Whirlwinds mixing between the art of writing (the poetic aesthetics), and the culture of era. Consequently the writer lived in it (cultural formats). the research was distributed on four searches: The first search dealt with the goals of authoring and its strategies explaining the causes of rushing the author to the authoring. The second search dealt with the author relationship with the cultural theme as affected and impacted explaining the nature of the interference between the text and cultural theme. The third search dealt with the miraculousness of the news and the reasons for its conveying from the most miraculous to miraculous . it also noted to the author's purpose that the news are miraculous. Whereas the third search has been analyzed the first news in the thesis and the last news as aesthetical artistic and analysis . The research concluded that the author (Bin Shahid) was aware for the nature of authoring based on the distribution and selection commensurate with what the author wants and serves his purpose in the authoring. He was perceptive in using the cultural theme which enters in building the news – whether they're real or imagined – intentionally by the writer or involuntarily. The news cannot be outside the culture. The miraculous news in the compilation restored the production of reality at aesthetic form away from the routine and boredom; Therefore Bin Shahid acquit himself – with high art – from the charges which were ascribed to him via aesthetic style with obvious and implied metonymies to make the recipient as a spectator living in the action with the direct narrative style. Where Bin Shahid explained his attitude referring –more hidden – to his reasons which pushed him for defending himself. and the attack on his opponent. Hence the whole idea of the thesis becomes clear .